

أكلال السندسية

في شان وهران وأجزيرة اندلسية

للشيخ محمد أبي راس الناصري

مع ترجمتها الفرنسية وتعليقها

للجنرال موريفي

Albora Group

طبع بمطبعة بروفنطال في الجزائر

١٢٢٠

سنة

١٩٠٢

الكلل السندية

في شان وهران والجزيرة الاندلسية

للشيخ محمد ابي راس الناصري

مع توجتها الفرنسية وتعليقها

للجنرال فوريشي

طبع بمطبعة سيرفونطانا في الجزائر

١٣٢٠

منسقة

١٩٠٢

الحلل السدسية

في شان وهران والجزيرة الاندلسية

- ١ طيب الريح جيع ارض الله جسي
وبشري البكم مع اجن ولا نس
- ٢ الشرق لافسي مع افسي مغربنا
والجوف والصند والاشجار والاودس
- ٣ طوامي لا بحر واهل جزائرها
يفتح وهران دار الشرك والومس
- ٤ وحدتهم بويلات لنا سلبت
طال ما رمت لاسلام بالتعس

- ٥ برزقنا الصخرة عليها لنا
فضينا ديننا منها فد كان في نفس
- ٦ بجهنم شمر الحارب ميزاراً
بحلل النصر ومرتدى بالرجس
- ٧ بكت عن جانب طرق عوافيها
لم يستشر لا السيف وفنا الدعس
- ٨ هو محمد الباى لا رانجد من
ملا على مفرق الجوزاً والخنس
- ٩ لم يثنى عن رجاً غير متسم
حتى يزاوله بالسيف والهمس
- ١٠ فاد المغانب للجهاد رايدها
يغنى كبحاح ذوى التليث والنفس
- ١١ جنس عمر مرم لا شيء يفوم له
يضيق عنه جفا لا ثلاث والمهس

VERS 6. — Les copistes écrivent **مترراً** qui est préférable pour le mètre ; mais Bou-Haz confirme dans le commentaire B l'orthographe de **ميزاراً** qui est un substantif.

- ١٢ حتى افام على ارباض وهران لا
تخصي عساكرة بالعد والخدس
١٣ من كل فرم الى كم العدا فرم
ليس بذي فرق منهم ولا بنس
١٤ بالصفر لم يفس بالخرب الصيد له
ولا يفلن طويل الباع بالاحبس
١٥ ملا هنا له التمكيس ساحتها
سأها تعدو في لاوهر كالوعس
١٦ وفام فيها باسم الله منتصرا
كالصرام اهتز او كجود منجس
١٧ بنتها مغراوة باذن موالهم
لامويين امرا لا مدلس
١٨ ثالث فرق خور منهم قد اسها
وملكهم في غاية العزوالشمس

VERB 14. — Le mot خور a reçu un djezm à cause de
de la mesure du vers. Comm. B. — Xayunyma de
فصير Comm. B et C.

- ١٩ ستة ست من رابع ازاحمهم
من ذلك الثغر از داجة مع عجس
٢٠ ثم از الهم ايضا يوسف وعلي
كما از الهم قبل عن ارض فلس
٢١ موحدون اثروا من بعد ذا وعدوا
اتخذوا عليها في وسط السادس
٢٢ كانت من احسن تغفل عالتهم
وامتنعت عن اخرهم ابي ديس
٢٣ ثمت ال زبان سلمك ملكهم
قد دخلت وامتنعت لهم الى دلس
٢٤ في وقتهم كان فطها وعالها
محمد ذو الفذار القدم الحجس
٢٥ خلعه من بعد مولد تاميذه
ابراهيم الذي كان يسمو برجس

VERS 23. — On écrit quelque-fois ثَمْتُ au lieu de ثَمَّ
mais Bou-Ras a écrit ثَمْتُ pour faire trois syllabes.
Gonun. G.

٢٦ وافتت له لما حج اهل مشرفنا
بل اقصى ذاك كاهل طوس مع فوس

٢٧ جلب ماء اليها يده متعفة
لذلك الشفر بابدع مفتبس

٢٨ ثامن فون فد امرها الميريني ابو
حسن تمت بعة طرابلس

٢٩ بنا بها لاجر بهاق كل بناء
ثم بنا الثاني حذو سجن المرس

٣٠ خامس عشر من اشراف بها
كاشيانيون اهل الشرك والرجس

٣١ حجاب الكبر فد حموا جوانبها
وعس دباعهم عجز ابو فلمس

٣٢ وعات دمن يطحنها مجتنها
على الايمان فلم يبل بمعتوس

٣٣ ورج ارجاعها لما احاط بها
فابدلت ثم اعلاها بالعطس

- ٢٤ وشحنيت بخنزيرهم وصلب انهم
مواضع كالايمان بها ذو قوس
٢٥ كم تليت بها من ايتة محكمة
بعد طهرها فد ملئت بالنجس
٢٦ كانتا ما حوت شمسا ولا قمرا
لم يدري في الناس والعالى في القدس
نظير ما جعل نعل بملطية
نقب بالذل والصغار والوكس
٢٧ خلاله الجور قامت بداه الى
ادراس ما لم تذل رجلاه مختلس
٢٨ عمرها بعدنا بنحيت ماله
مناطيط كالعبارة والتيس
٢٩ وسار سيرة فينا من اقصيه
وكلهم مفتحي ارضون وابرانس
٣٠ في اخذهم سردانية ودانية
بلرم مازرة جزر جاليا نس

VERS 40. — Bon Ras écrit toujours : بيلدم : voir la note de la traduction.

- ٤١ فطان كوطجان ثم بلنسية
 مربة مقدم بها وبطليس
 ٤٢ لوشة بلشة وزد لها بسطمة
 وشترين اشترى منها بالبخر
 يابسة يهست وادمتها شفت
 فاذهب الكعب ما بها من ميس
 ٤٣ مرفنا من يابسة مع ميورفة
 يا ليتنا يحي مات لها من فابس
 بجانة وواد الحجار فند حجرا
 عن الغسانية والتسى كابن ام
 ٤٤ طريجة دسبر الردي فاكها
 فلم تدم لابن ابطس ولا ابطس
 ٤٥ اما على حمص اخنا وفرطية
 عارت بها امركة الفصل في طمس

Vers 41. — فطان pour فطلان Comm. B.

Vers 43. — Il semblerait tout naturel d'employer ci-dessus le verbe جرفنا qui donne un sens très naturel. Mais Boq-Ras a employé مرفنا nous nous sommes écartés comme une flèche qui manque le but ; il l'explique dans son Commentaire. C'est évidemment pour jouer sur le radical مرق qui se trouve dans ميورفة

- كان لم يصرخ فاصم هي رصبتها
زاد اكتاب اليها رصبا هي الذهبس
٤٦ ياش فمرش أبدا ثم طرطوشة
اشبون اجراغ وفرمون مع فادس
شدونسة مدور بطشانينة
بلكونة فرطش عين الدين هي خنيس
٤٧ اكصرأ والكمرأ وفورة عفانينة
وجبل البتسح قد صار للانجلس
٤٨ وواد آس ونهر لوك قد منيا
قتلا وسبيا وشقير واندريس
طخارش بطرزج يا بئس ما جعلنا
ككورة اشكونينة وبجانيس
٤٩ قد فرابن مالك من جياتنه
كذا على وفر نحوى الخمس
٥٠ وانبس ملك بني عباد يا اسبى
كانوا يظنون ان ليس بمندرس

واين لجل زيدون ومصيصهم

واين لجل عمار كابي نواس

٥١ من بعد غلبنا بارت ورافه

وعير موطن مرابعد في التعس

٥٢ مذ غلب يوسف ويعقوب اجترن

عما رثيبي حليفة واكسيس

رميمة وبرطانية ثم النكة

بخصب برشترة جند اردمليس

٥٣ لرجالديطمايين اسططت

بد جنيفة بعد النص من حس

٥٤ من لي نعروة تجلي الكرب يا اسقى

كعروة النصرى الباصر المربي او حبس

صلاح اصلي الدين من فدادنه

ونورة شجويي حلسي اهرنسي

٥٥ ما لت ملوكنا كخصيص رحلتهم

واكلوما كاكل الداجن العلس

٥٦ وأمر صرا عن جهاد الكفر باطمة

حتى أرقت مصرنا العظمى مرموس

٥٧ باليت حند كجعد العاندى لنا

لا يحصى من ذا بعد وثية العنفس

فينا لابرار لعجار ومجرب

ورولة وارجون مع باجة اندلس

٥٨ كانت حزونة لاندلس طيبة

عادت بذدر العوالي ابيض الضحى

٥٩ وركدت ربح النصر فى مواطبها

لما جرى بين املاكها من شخص

٦٠ صدة احباب وهم بى مناجسة

لذا فعدى مذوك الصهر اندلس

٦١ بصوب نجل ابي زبد واضرابه

وبنى عامر اجسرا كالشهر

٦٢ يا حسرة لمعالم لايمان بها

فصارت مدنة كسنة الكس

٦٣ اخذ من رودة مائطة
رعبه لود من دو والعش والجس

٦٤ راعرة والرهرا مرد سفسطة
فسطلة ورماح آل للفس

٦٥ ودمر القمل قد مر ومرب
دات مداني دي اللام من اهل البرس

٦٦ مينة شحوما شحي الامان بها
فلالش اعليش وشعة والبير في الركنس

٦٧ طيلط هي ناكورة جمهم
من الهوارى رجعت لاديس

٦٨ اخر ذلك عراطة هل بها
ما لامت شعرة من الويل والركس

Vers 63 — Le Com. C indique la prononciation مائطة
nécessaire de ne le dire Néanmoins cet hébraïsme est
incomplet. Il l'est également dans B où on lit احدوا
رودة لبلى ومائطة Il faudrait probablement combiner
les deux et lire

اخذ منا رودة لبلى ومائطة

- ١٢ -

٦٨ من بعد عر دى نصر وموافها

طاعه بظفرهم نظر الشوس

بلا تلای بلا بعش الیه بلا

اربول دسونه وعصره هی البلس

٦٩ یا شرما جنت بقعة العذاب

بها سابت خواص فطر اندلس

٧٠ طریجة اطرفتهم بها لوهدا

بد اجريرة صارت نفا فی ایس

٧١ كانما ما تعصت سهلاً لما

وسهلت بالمام شهی اللعس

كانما ما تعصت بالعذيب لما

دمعسول اللما راق شهی اللعس

٧٢ ولا قضينا على اكناف شاطبة

بوصل سلمى زمتا غير منعس

ولا قضينا على اطراف كاظمة

بوصل سلمى زمتا غير منعس

٧٢ ولا سفعما على واد شريش دم

من مسحر الدن د يحيي و برقمس

ولا سفعما على واد بن الخير دما

من مسحر الدن د يحيي و برقمس

٧٤ ولا شادت غير مادي وشتاله

كان في اجوائها سمه العفس

١٥ احل يدمنا ورس حر برقمس

وسدت ابواب عروها الملتمس

١٦ ولا عدوت حباد تفحص بلبننا

واندرشما من التوحيد مدرس

ولم يعثر دوا بفرعشون لنا

قدير فلما نيهما عليهم نالكوس

ولم يدرس عسر بشلبونتنا

عالتجو صار بها في عبة المدرس

محرمت ما ذكر لب وشتاله

وشالسم وسمورة ذوو الوصم

٧٧ كايها لم نكس طوي بفتتنا

درصما عد فلاتبرة واندرس

— ١٥ —

برشانة فسلها عن صبع برحكشت

وهداهم عتيان عتيانه في الخمس

١١ هاهم الى الان بسنده بعددوس

ومليلة وبكور مع سادس

١٢ وما سري ذلك ما احذره لنا

بيكبادر وما حوله من السوس

٤٠ محمد وابنه رذاه فاطمة

وطهرت به منهم ارض سوس

٤١ وسفيان اخوى بالحذري لمد

من ابي مروان اشلى بالنفس

٤٢ غرائش وطحة ثم هديده

مرحبه احدها من اد مرفس

٤٣ حرب اسماعيل ثم حرها حامده

وكسفت بسنه امراء الخمس

٤٤ وقيس الله لانتراكت بمرغسه

حرب وهوان دار الشوك والانس

- فترها الماشا ابن حير الدين اولهم
 وبرز سرسها حد رماء بالتعيس
 ٨٥ اناها باشا ابراهيم وسط حاد
 من النرون من بعد البف للوطس
 ٨٦ عام بالمائدة حيث براولها
 ثم ففى درجه من ففها اس
 ٨٧ اخره شعبان الرادكى حاصرها
 فامتعت وشمست ايها شمس
 ٨٨ اوطى الفسق اكسار لارضها
 به عدت دموعهم ومن ركنى وحس
 ٨٩ دارت حروب عظام بينهم فد اسى
 اخر امرها باستشهاده البفس
 ٩٠ وبعد البف ومائة فى يعط يسب
 جهر اسماعيل لها افصى سوس

Vers 88 — اوطى dans les deux manuscrits C et B,
 mais la mesure du vers exigeant اوطاً .

٩١ واهل تمنى الى اهل ملوية

ووجدته ومقل وبني يريس

٩٢ محط كليلة حولها معترما

على القوال فلم يجد محل سس

٩٣ صام بهيدور اياما يحتال لها

ود استعان بما حولها من محس

٩٤ اتيت حيلنها حرما ومنعتها

تفاب حو ود ارقى عن الحرس

٩٥ فقال هذه ابغى تحت صخرتها

تضر لا الصر يابى لها من اسس

٩٦ ود حلف بجروس من غير عاقلة

بل بسمعون حسيس لائى كاكس

٩٧ لم اراد الله عود لا بسمان لها

انعام بالجرائم مذهب الدمس

٩٨ مجد باكداس اضحى باشتما

ود باقى الاكباشى الدعا ولدعس

٩٩ جهرا جمعنا بالانسان مشجعة

في شرفها برلوا في بوها اليس

١٠٠ مدافعنا ومردان انابا بها

اصحى لذلك حرب الكفر منس

١٠١ بكل حيس ارن حيس براولها

و قابي مصطفى ذو الناس والعرض

١٠٢ ففتحت عنوة في تسع عشرة

من بعد سكي ره والناس في وكس

١٠٣ عاقبة المدد للمواريد صررت

سنة رندا قدسها في جندس

١٠٤ اصحيت مرقع امين للادام وقد

كانت بها طيار الانس في دنس

١٠٥ ودمه بعد عشر اسفل بها

بغافة جددت كالعبد والفرس

١٠٦ حكم لاله كما قد نرى قدره

لوشاه ملكوه عشر الفس

- ١٠٩ من بعد عشر وعشرون أربعه
عادوا اليها مرة عيس النعس
١٠٩ ملكوها بلا كبير داحمة
لاكن في لاولى بحدثة مخيس
١٠٩ مرة اثنتونها عبر غائبه
كيف يباع ثعروهران بالبخس
١١٠ اقودا طورس اتعدوها عامرة
وعد عليها اليهم غير مخس
١١١ حلا لها الكج صرعا واطمانوا بها
وود تجلت للسكر جلوة العرس
١١٢ داله من ثعراصحي امله جررا
للناسات واتخذ منه في النعس
١١٣ مدينة العلم ولايمان حل بها
ما حل بالخص من اخص واتخص
١١٤ من كل شارة الامام بارقه
مأنه تاد الاعداء كالعرس

١١٥ تقاسم الروم لا مالت مقاسمهم
غرفايلها المحجومة النعس

١١٦ كانت حدائق للأحداى مومة

صرح الصر فى الإدواح بالنعس

١١٧ من محاسنها طعى البع لها

أكتحل بالسهر لها مكثركموس

١١٨ ما سهى عن قضيتها حيدا قد حرمها

ولا تكسر فى التواني والنعس

١١٩ صار تدور لنا طورا وأعداينا

وكلمنا وعدتنا فهو فى ركس

١٢٠ حتى قد أركها الله برافعه

من بعد ما مضى لها مدة العس

١٢١ بنقليد المغرب الوسط لعدتنا

أضاء شمس بعد حالك العس

١٢٢ ملكك تغلب الأملأى سيره

ديما وديا تراه محسن اليس

١٢٢ موييد لورمي بجما لائتم

ولو دهي دنلا لني وسا لخص

١٢٤ شهم حمام بحرم الملك متزور

ومرتد النصر وفي احكام ذو طخس

١٢٥ بملك آل مدبل تحت سلطان

قد كان مد من واجر الى تس

١٢٦ كذلك ملك تحين في اقباله

كدا الجدار القديم المتفن لاس

١٢٧ ملك لآل يغصور فيه بصرتهم

كدا ملك بني يعال الاجريسي الروس

١٢٨ لشعب ومصاب مدت طاعته

على مصابات شني من ابي هوس

١٢٩ فهد الكل برحمن وعافيسه

قد امروا كلهم عواصب الفليس

١٣٠ محمد بن عثمان مجيم عدهم

رصد من كلف يصمي ومن سجنس

١٢١ مدة ست وسبع من امارتهم

حل بساهل وهران الويل في النفس

١٢٢ عمر كل مرصد كان مسلحهم

دكيل والرجل مع خلق العسس

١٢٣ طلبه اتخسوا بهم وعائوا بلا

تفسهم بئس بئس ولا يهس

١٢٤ احيرا مراسم عبت من شيوخهم

احمد ومحمد او اس يونس

١٢٥ سنة خمس اتي لها ككلكه

جد عظيم ما بين الشهم والكرس

١٢٦ طنائات وعزادات احاط بها

كانها بينهم كحلفه المجلس

١٢٧ تكاد تصدع الشامحات مدافعهم

رعد سحاب صديم اصعق والجرس

١٢٨ يقى الفنا وما تعنى له حرب

كانه من صروب الدهر لم يقس

- ١٣٩ شيب من حوته رأس الغراب ولا
يشيب رأس نهار دائم العلس
- ١٤٠ سود ميص وجهه من حساه ولا
يتص مسوده من شد الدمس
- ١٤١ يجمع حبله ودخسان ناروده
يوم حليمه او كرج لارمانس
- ١٤٢ فجار بطريقها من ناسه عرو
وقلمه مملو بالرعصب والرجس
- ١٤٣ اخبارها فد طارت في الارض قاطبه
لافيها في امدوحات من ورا قابس
- ١٤٤ اوده حتما عدنا هنشا لنا
وصلما حج النجم نالجهاد النجس
- ١٤٥ عدة اشهر الحرب ساجل
طالع عدله عليهم بالحس
- ١٤٦ هطلوا السلم من عهد مراوضه
باعطوا الامان على الامنع والبس

١٤٥ فكلمات مدتهم في هذه كسج
جری بذلك العلم قدما في الطرس

١٤٦ هم يخرسون بيوهم بأيديهم
فاعبروا يا ذوي الابصار والنفس

١٤٧ بنو الطير في اكثر سعوم بدا
وكيف بالروم يفعل اليهود تس

١٤٨ اصعب سعيهم اكسرا وانعوا
في داني ما مضى محنة او توس

١٤٩ نصري وهران تركوها غامرة
والحمد لله اما من الهجس

١٥٠ بابي عثمان وعثمان قد رجعا
اليما ما يسلى عن ارض اندلس

١٥١ رماهم الله بالملك اميراً
رمية سهم اتهم على عير فر

١٥٢ اقام احوالا للأعداء منوعة
بالكر والكيد والافاض والنفس

- ١٥٣ مظهر الشعر مهم أعظم نجس
ودو خبائث مع الفحش والكجس
- ١٥٤ صار بالتحديد تعلموا أباطمهم
على الربا النفية من الكيس
- ١٥٥ بذى السعادات الذى لا يقاس به
ودى الدها الكم بغيك من النفس
- ١٥٦ بماضى الكرم ولا فدام منزرا
أن عالج الداء كان غير منتكس
- ١٥٧ محى الذى كتب التجسيم من ظلم
وأثبت التوحيد ودام كالكس
- ١٥٨ لم يغن عند مرجاهم وأهراهم
ولا الكيوش دوى اليلب والقرس
- ١٥٩ أمس على الربع للتميز متصببا
عن حبص عاملها حالا من ملتبس
- ١٦٠ لا غرؤ أن مال مجدا ليس يدركه
سواء إذ عرفه فى المجد مغس

- ١٦١ ان الاماره كانت ولايته في
اسلابه عرفها مختصر لم يس
١٦٢ دم في تصرف ما بوليته ادا
وارض سعدك بين الكصب والدهس
١٦٣ فرع من هو دونكس وروالعس
فاسعت الكل للذاء والعس
١٦٤ مدية حلها التوحيد متسا
جذلاو وارتحل التليث في اس
١٦٥ من بعد ما صيرها العايون بها
يسوحش الطروف ما اس من اس
١٦٦ شيدت مساجدنا وهضمت معا
ادنا الكف قد بطش بالبحرس
١٦٧ ابدلها الله بعسرى انعامه
مدارسا مالها العلم من درس
١٦٨ وعبر الاسلام العالى معالمتها
واذهب اللين من ذلك كالشوس

- ١٦٩ ما هي قد غصت وطابت جوانبها
وئوب وشيها قد صبغ بالورس
- ١٧٠ حائل الشرى لا تخفى غوابلها
قد فر الكفر في ايام الرمس
- ١٧١ وقد سقعا لاله العالمين حيا
مدار الاسلام ضا بها كالفيس
- ١٧٢ قامت يفر المولى من بعد بكمها
ما بها من صم يسرى ولا خسوس
- ١٧٣ رمت فامرا محمد وغدت
تبل اعطابها من شدة لهوس
- ١٧٤ يدي الهارب من ضوئه شيا
كهاك الدر ان ركب في الخمس
- ١٧٥ اعلام كعصان انجوا حاتم
يحق من حولها شهب المنا حوس
- ١٧٦ ما زال حظه للامال منتهيا
ككوكب سعة ضاء غير مطس

١٧٧ حيث ألما كان طوعه وقابله

سعد السعود برايمه كاطرس

١٧٨ في خامس العود اضحى يوم اثنين

كان الشكول بعون المالك القدس

١٧٩ سنة ست ثم الحمد لخالقنا

ما ركي الصلاة على النبي من الرخص

١٨٠ باناء امريز ختم من رجب

جبرائيل اعطيه من نهر الميردس

١٨١ وصحه الذين احد لو كان لسا

لم ينف بالمد لهم بل ولا الخمس



LES
VÊTEMENTS DE SOIE FINE

Au sujet d'Oran
et de la Péninsule espagnole

Les Vêtements
de Soie fine

AU SUJET D'ORAN

ET DE LA PÉNINSULE ESPAGNOLE

POÉSIE

de Cheikh Mohammed ABOU RAS EN-NASRI

TRADUCTION

Le General G. FAURE-BIGUET

Albor .j blo spot com

INTRODUCTION

Le Cheikh Mohammed Abou Has en-Nasri, de Mascara, a laissé une autobiographie dont j'ai traduit et publié les parties essentielles dans la *Revue asiatique* de 1900. On y trouve la liste de ses ouvrages, parmi lesquels figurent les Commentaires de sa Lacida sur la prise d'Oran. Le titre de ce poème se présente avec les variantes suivantes :

أحلل السدسية في شأن وهران وأكربوة لادلسية
أحلل السدسية فيما جرى بالعدوة لادلسية

Les manteaux de soie fine, au sujet d'Oran et de la Péninsule Espagnole

Un texte de cette Lacida se trouve dans le Commentaire traduit et publié par M. Arnaud. Celui que je donne ici est emprunté à un autre Commentaire, 1

diffère très sensiblement du précédent, il présente de l'intérêt parce qu'il peut être considéré comme la dernière édition de son œuvre donnée par le poète. Pour comprendre sa genèse, quelques explications sur les divers textes du poème et sur ses commentaires seront utiles.

Il existe, à ma connaissance, trois Commentaires que je désignerai par les lettres A, B, C. Le texte que je donne ici est extrait du troisième Commentaire C.

A — La traduction de ce Commentaire a été publiée par M. Arnaud. Je ne connais pas le texte qui lui a servi. On en trouve une variante à la Bibliothèque Nationale, sous le n° 4718. Le titre est *عجائب الاسفار ولطائف الاخبار* *Voyages extraordinaires et nouvelles agréables*. Il y a sans doute une fin de titre qui n'a pas été donnée.

La *Caïda* contient 118 vers. M. Arnaud n'en donne que 117, mais il est facile de voir qu'il en manque un après le quarantième vers. Le voici tel que je l'ai trouvé dans une copie du poème appartenant à M. Guin.

اول العظام من العروق ثانی عشر
جمع اسماعيل ليا اوصى السوس

Dans les premières années du XII^e siècle, Ismaïl réunit contre elle les forces des parties du Soudan les plus éloignées.

Ce vers est indispensable : c'est le seul où l'on trouve le nom du Sultan Ismaïl, qui donne lieu cependant à six pages de commentaire (p. 113 à 124). Le premier

hémistiché est obscur ou incorrect ; on en verra plus loin l'explication.

Le Commentaire a été écrit du vivant du bey Mohammed, qui mourut en 1796. Cela résulte de plusieurs passages ; dans l'un d'eux notamment, page 100, le poète souhaite au Bey une vie opulente. Il a donc été écrit plusieurs années avant le voyage de Bou-Ras au Maroc, qui eut lieu en 1801 et 1802.

B — Le manuscrit existe à la Bibliothèque Nationale, sous le n° 4619. Il y a quelques années, quelqu'un qui connaissait l'écriture du Cheikh, m'a assuré qu'il était de sa main. Je n'ai pu savoir comment il était arrivé à la Bibliothèque Nationale, d'après son examen, j'ai lieu de croire que c'est celui qui a appartenu au général Dastugue. Les dernières pages sont mutilées. J'ai vu en Algérie deux manuscrits, qui s'arrêtent court précisément au point où commencent les mutilations, ils dérivent donc de celui de la Bibliothèque Nationale (1). L'un d'eux appartenait au muphti d'Oran, Si Ali ben Abd er-Rahman, il m'en a d'être signalé pour le cas où il tomberait sous les yeux de quelque érudit. C'est un chef-d'œuvre de calligraphie, il est fidèlement copié. Cependant le copiste, qui était un homme instruit et pieux, a cherché à rectifier des mots douteux, il a ajouté quelques mots utiles, mais non indispensables pour l'intel-

(1) Voici une autre preuve matérielle de cette origine. Le manuscrit de la Bibliothèque Nationale a été rogné à la reliure, et un mot qui était en marge a été tronqué, de telle sorte qu'il est difficile d'en supposer la fin. Dans les deux manuscrits dont je parle, on a laissé en blanc la fin de ce mot.

ligence du texte, et un grand nombre de formules pieuses, telles que *رضي الله عنه*, *رحمه الله*, etc. Tant qu'on n'aura pas trouvé un manuscrit donnant intégralement les parties mutilées, celui de la Bibliothèque Nationale devra être considéré comme étant la source de tous les autres.

La *Cacida* contient 135 vers. Un quart de ceux-ci se retrouvent sans changement dans la *Cacida A*, environ la moitié s'y retrouve avec des modifications plus ou moins importantes, le reste est entièrement nouveau. Pour les nouveaux vers le poète ne s'est pas mis en frais d'imagination, dans le but de donner prétexte à ses récits historiques sur l'Espagne, il aligne des noms propres dans des vers du genre de ceux-ci :

فطار اطمح بالنسيبة
مريه فطانه نكور طليس
لوشة بلشة بحصب سطمة
وشتريس اشري ما بالنخس

La Catalogne, ou ils nous réduisirent en servitude,
puis Valence, Almeria, Cadix (l'Isle Mayor), Yacour,
Badajoz

Ils nous ont achetés à vil prix Loja, Velez, Yahoib
(Alcala la Real), Baza et Santarem

Un autre vers contient à lui seul neuf noms de villes. Ces théories de noms propres ne sont ni poétiques ni harmonieuses, mais elles conviennent bien au but poursuivi, elles avaient aussi l'avantage de faire naître l'occasion d'un grand nombre de jeux de mots que l'auteur

saisissait avec empressement. La Catalogne et Santarém nous en offrent des exemples dans les deux vers ci-dessus. Le vers qu'on trouvera ci-après, sous le n° 47, est consacré à jouer sur les noms de couleurs, le n° 159 à jouer sur les termes grammaticaux.

Le Commentaire est surtout consacré à l'histoire d'Espagne, cependant on y trouve un peu de tout, depuis le schisme de Samarie jusqu'à Napoléon. Il a été composé après 1814, car la paix qui termina enfin les luttes des Espagnols et des Français, sous l'Empire, y est mentionnée ainsi que l'expulsion de ces derniers. Il est donc postérieur à A. On y lit le passage suivant :

وقد كنت كللت بشرحها . . . وقد يصنه في مرثيا
مرسى قطون لما عصى من هالك السلطان سليمان
ثم ثنيت عدان لظلم ناد . . . وسمينه الحمر المعرب
عن كلام المعرب الكمال دال دلس وتغور المعرب كم
سميت السرج الاول روضة السلوان ابو عيسى مرسى
قطوان

J'avais entrepris de faire un Commentaire de ce poème ! . . . je l'avais rédigé (ou copié) à Marti port de Tétouan, quand le Sultan Soléiman m'y envoya pour m'embarquer . . . puis j'ai tourné la bride à ma plume pour faire un second commentaire que j'ai appelé

1) Les parties représentées par des points ne contenant que des répétitions, ou des éloges du Sultan ou de la Caïda et le même.

« *Récit explicatif des choses remarquables arrivées en Espagne et dans les places du Mag'reb* », de même que j'avais nommé le premier « *Jardin de la Consolation*, composé dans le port de Tétouan »

Ce passage est clair, il nous donne le titre du Commentaire B, mais à le prendre au pied de la lettre, le premier Commentaire aurait été composé au Maroc, c'est à dire en Ro2, sous le titre *Jardin de la Consolation*, tandis que nous en connaissons un, le Commentaire A, *Voyages extraordinaires*, qui a été composé avant 1797.

Voyons si l'autobiographie va éclaircir la question. Bou-Ras y mentionne l'incident du *Jardin de la Consolation*, composé ou copié à Martil, dans le but d'obtenir une récompense du Sultan Suleïman, mais il ne fait à cette occasion aucune allusion à ses autres ouvrages du même genre. Plus loin, dans la liste générale de ses œuvres, les titres se succèdent, simplement séparés par la conjonction و, et comme ils se composent généralement chacun de plusieurs parties séparées par la même conjonction, il est souvent difficile de distinguer un titre du suivant. On y lit :

والنظم المسمى بتكامل السديسية فيما جرى بالعسرة
الاندلسية وشرحها لأول القصص المعرب عن أخبار المغرب
عما وقع بالاندلس وتغور المغرب والباقي غريب الأخبار
عما كان بوجهران من الاندلس مع الكفار ورصوة السلطان
المؤلف موسى بطلوان السج

Et le poème intitulé « Les manteaux de soie fine, sur ce qui est arrivé dans la Péninsule Espagnole » et ses deux Commentaires, le premier « Récit explicatif des choses surprenantes arrivées en Espagne et dans les places du Mag'reb », et le second « Histoire extraordinaire de ce qui est arrivé à Oran et en Espagne avec les infidèles », et le « Jardin de la Consolation, composé dans le port de Tétouan » etc.

Ainsi Bou-Ras annonce deux Commentaires et il donne trois titres, en sorte que, si nous ne savions pas que le troisième titre, *Jardin de la Consolation*, est aussi celui d'un Commentaire, nous croirions que c'est un ouvrage tout différent qui vient à son rang dans la nomenclature générale. Remarquons aussi qu'aucun des deux premiers titres donnés n'est identique à un de ceux que nous connaissons déjà. Mais ces différences n'ont pas de quoi nous étonner sous la plume d'un auteur arabe, et de Bou-Ras moins que de tout autre. Dans le premier titre on reconnaît ce *us de H*, et dans le second celui de *A*; seulement, par une de ses inadvertances habituelles, l'auteur les met dans l'ordre inverse de l'ordre chronologique. Je ne vois qu'une explication qui rende assez bien compte de ces anomalies.

Bou-Ras compose d'abord un premier Commentaire *A*, *Voyages extraordinaires*, qui est celui de M. Arnaud. Il l'écrit du vivant du Bey Mohammed, sans doute avec l'espoir d'une récompense. Cependant peut-être eut-il une déception de ce côté, car je ne le vois nulle part vanter la générosité du Bey Mohammed, comme il le fait pour ce le du Sultan Suleiman. Plus tard, en 1161 et 1162, il se rend à Fès, où il fait hommage de plusieurs

ouvrages au Sultan. Au moment du départ, retenu à Maril par les vents contraires, il songe à mettre encore à profit la générosité du Sultan, à cet effet il recopie (ميشن) ce Commentaire A, qui lui avait peut-être valu une déception; mais il en change le titre et l'appelle *Jardin de la Consolation*, ce qui a le double avantage d'avoir un air d'actualité et d'appeler par la rime en (ج) les noms de Sultan et de Soudan. D'après ce que nous savons de ses habitudes de travail, il est permis de croire qu'il remania son Commentaire et quelques vers de sa *Lacida*, de manière à y introduire à l'adresse du Sultan quelques uns de ces éloges hyperboliques dont il est si prodigue dans l'autobiographie. Il aurait été bien difficile de composer un ouvrage entièrement nouveau, car il fallait se hâter pour que la récompense espérée eût le temps d'arriver avant le départ du navire. Elle arriva en effet. L'ouvrage envoyé à Fes se trouve probablement encore dans quelque bibliothèque.

Plusieurs années plus tard, après 1814, Bou-Has voulant mettre à profit ses connaissances sur l'histoire d'Espagne, remanie sa *Lacida* par le procédé indiqué plus haut, et lui adjoint le Commentaire B, qui est le second. Il y mentionne dans la phrase citée ci-dessus le Commentaire A, en l'appelant seulement par ce titre, *Jardin de la Consolation* qui lui rappelle un souvenir agréable.

Enfin, dans l'autobiographie écrite après 1818, il donne dans leur intégralité les titres de ses ouvrages historiques, afin d'indiquer à quel livre de l'histoire se rapporte chacun d'eux. C'est ainsi qu'il donne les titres complets des Commentaires A et B, seulement. Il le fait par à peu près et dans l'ordre inverse de l'ordre

chronologique, c'était à le moindre de ses sous, puis, se rappelant que le Commentaire A s'appelait aussi *Jardin de la Consolation*, etc., il mentionne également ce titre pittoresque qui lui rappelle le souvenir agréable du port de Tétouan. Le *و* qui sépare ce titre de *غريب الأحبار* doit être compris dans ce sens que le Commentaire A portait ces deux titres. C'est ainsi qu'après avoir annoncé deux commentaires, l'auteur donne deux titres.

C. — Enfin il existe un troisième Commentaire, que je connais par une copie moderne appartenant à M. Delphin. Une note placée à la fin annonce que le manuscrit a été copié sur un autre, lequel avait été directement copié sur l'original, et que l'original, de la noble main de Bou-âta, ne portait pas de date suivant l'habitude invariable de l'auteur.

Je n'ai donc eu qu'un texte de troisième main. Le titre est

عجائب الأخبار وطائف الأسفار
في حوث بوميران والأحداث للمسلمين مع الصغار

Récits extraordinaires et voyages agréables, au sujet de ce qui est arrivé aux Musulmans de la part des Infidèles à Oran et en Espagne

C. est un composé des titres de A et B, et, en effet, cet ouvrage est un composé des deux premiers.

La *Lacida* comprend 181 vers; sur ce nombre 19 se retrouvent identiques dans A et dans B.

9	—	—	A et modifiés dans B.
24	—	—	B et modifiés dans A.

20 se retrouvent identiques dans A et n'existent pas dans B
 28 — — B et n'existent pas dans A
 13 — modifiés dans A et dans B
 35 — — A et n'existent pas dans B
 25 — — B et n'existent pas dans A
 8 sont entièrement nouveaux

Tous les vers de la *Cacida* A, où l'auteur se mettait personnellement en scène, ont été supprimés. Ceux de la *Cacida* B ont été allégés d'un bon nombre de noms propres. A. na. un des vers cités page vi est devenu :

لوشة بلشة ورد لها مسطمة

وشتترس اشموى ما بالخس

Yancih a été jeté par dessus bord. Certaines mutations ont été adoucies; ainsi *اشموى* abréviation de *اشميرة* l'Angleterre, est devenu *اشميرة*. Le premier hémistiche du 4^e vers de la *Cacida* A, cité page iv, a été ainsi modifié :

وبعد الـ ومائة في بـ

Dans la douzième année qui suit l'an 1100, ce qui est à la fois plus clair et plus exact. La comparaison des vers ainsi modifiés pour être rendus plus corrects ou plus élégants ne manque pas d'intérêt.

Le Commentaire est aussi emprunté aux deux premiers, surtout au second, mais est beaucoup plus condensé. La plus grande partie des citations sur l'histoire d'Espagne est supprimée. En même temps l'auteur ajoute un peu de nouveau. Des pages entières sont copiées dans les Commentaires précédents. Ce n'est

donc pas une œuvre nouvelle, mais ce n'est pas non plus une simple copie des deux premiers ouvrages.

Il est curieux de voir ce qu'est devenue la phrase du Commentaire B, citée plus haut, page ix et relative à l'ouvrage recopié dans le port de Tétouân. On retrouve en effet cette phrase, mais ainsi transformée :

و قد كنت كتبت بشرحها ثم ثبتت على القلم
ثانيا لشرح القصيدة الأولى

Une première fois j'avais entrepris de commenter ce poème. . . je tournai ensuite la bride de ma plume pour commenter une seconde fois la première Casida.

C'est incompréhensible. Il me semble qu'on prend là l'auteur sur le fait. Étant occupé à recopier, en l'abrégeant, cette partie de son Commentaire B, il s'est engagé sans réflexion dans cette phrase, sans remarquer qu'elle ne pouvait plus s'appliquer au cas présent. Elle allait le conduire à donner une seconde fois son titre, qu'il venait précisément de donner quelques lignes plus haut. Alors il a tourné court, sans s'inquiéter de nous laisser au milieu d'une phrase devenue un rébus.

Cet ouvrage n'est pas mentionné dans l'autobiographie, soit qu'il ait été composé après celle-ci, soit que l'auteur, l'ayant considéré comme une simple fusion des deux premiers, n'ait pas jugé à propos de le citer comme une œuvre distincte.

Certains passages obscurs pourraient faire croire que ce travail de condensation n'est pas l'œuvre de Bou-Ras au-même. On y lit des phrases telles que celle-ci :
« Dans certains manuscrits, on lit *tel autre mot* ». On

s'explique d'ordinaire cette phrase dans la bouche de l'auteur, cependant ce n'est pas tout à fait impossible. Il se peut aussi que ce soit une remarque d'un copiste qui aura été maladroitement incorporée dans le texte : semblables méfaits ne sont que trop fréquents. Dans tous les cas, l'assertion qui termine le manuscrit et que j'ai rapportée plus haut, prouve péremptoirement que l'œuvre est bien de Bou-Ras, et a été écrite primitivement de sa noble main.

Les vers qui se retrouvent dans les Cacia A ou B sont marqués, suivant le cas, d'une de ces deux lettres ou de toutes les deux, majuscule quand le vers se retrouve identique, minuscule s'il est modifié. J'ai cru bon d'intercaler ces vers des Cacia A ou B qui ont disparu de C, mais ils sont écrits en caractères italiques et sans numéro d'ordre. On connaîtra ainsi la totalité de ce que la Muse a inspiré à Bou-Ras sur la prise d'Oran, soit 200 vers rimés en C , sur le mètre « basith. »

Après les vers 71, 72 et 73, qui sont communs aux Cacia B et C, j'ai cru devoir donner *in extenso* leurs analogues de la Cacia A, parce qu'avec des rimes presque identiques, ils offrent un sens général très différent. En principe, pour tous les vers qui se trouvent dans la Cacia A, j'ai adopté le sens proposé par M. Arnaud, sauf quand l'auteur lui-même en a donné un sens différent dans un de ses commentaires B ou C. On en verra un exemple curieux dans le vers 73.

— FAURE-BIGUET.

LES VÊTEMENTS DE SOIE FINE

au sujet d'Oran et de la Péninsule espagnole

-
- A¹ 1. — Soufflez, ô vents favorables, sur
b¹ toute la terre de Dieu, annoncez aux êtres
muets en même temps qu'aux génies et
aux hommes,
- a² 2. — Aux extrémités de l'Orient et de
b² notre Occident, au nord, au midi, aux
arbres et aux plantes,
- A³ 3. — Aux flots gonflés des mers et aux
B³ habitants de leurs îles, la bonne nouvelle
de la prise d'Oran, séjour du polythéisme
et de la prostitution.
- A⁴ 4. — Racontez-leur les malheurs passés.
b⁴ Pendant longtemps Oran a plongé l'Islam
dans la perdition.

A^b 5. — Dieu nous a permis de revenir à la
b^b charge contre elle ; nous avons recouvré
une dette qui était tombée dans l'oubli.

a^b 6. — Grâce à un héros qui s'est préparé
b^b à la guerre en relevant l'izar du vêtement
de la victoire dont l'intrépidité formait le
rida.

a^b 7. — Il ne s'est pas inquiété des consé-
b^b quences ; il n'a consulté que le sabre et la
lance aigüe.

B^x 8. — C'est le bey Mohammed Lar⁽¹⁾, le
plus vaillant parmi ceux qui s'élèvent par
dessus les planètes et le sommet d'Orion.

Aⁿ 9 — Lors même que l'espoir ne lui
B^b sourit pas, il n'abandonne pas son pro-
jet, il en vient à bout à l'aide du sabre et
du cheval.

a^b 10. — Le chef de ces escadrons les a
B^b conduits à la guerre sainte, désireux de se
trouver face à face avec ceux qui adorent
trois dieux et qui prient au son des clo-
ches.

Aⁿ 11 — Armée immense à laquelle rien
B^b ne résiste, pour laquelle les plaines de
Atlât et de Mafès seraient trop étroites⁽²⁾

1) Lar, titre des généraux Turcs

2) Atlât en Arabie, c'est là que furent tués les frères le
Bekas mentionné au vers 130 — Mafès ou Ments, lieu où
se livra la bataille entre Zou'ar ben Quais et Cassila,
non loin de Laïrouan. 588

A¹⁰ 12. — Il a installé ses soldats dans les
B¹² faubourgs d'Oran, leur nombre dépasse
l'imagination.

B¹³ 13. — Ils sont tous affamés du désir de
combattre, aucun d'eux ne connaît la peur
et ne reste en arrière.

B¹⁴ 14. — L'aigle ne se mesure pas à la
taille de l'outarde qui lui sert de proie,
pas plus que le géant à celle d'un chétif
avorlon.

a¹⁵ 15. — Que la victoire lui soit aisée ! Il a
B¹⁵ rempli les environs d'Oran de ses cour-
siers rapides qui en parcourent les monta-
gnes et les plaines.

A¹⁶ 16. — Il s'y est installé en vainqueur par
B¹⁶ l'ordre de Dieu, comme un glaive tran-
chant et menaçant, ou comme une pluie
abondante et bienfaisante.

a¹⁷ 17. — Les Mog'raoua ont bâti Oran par
B¹⁷ ordre de leurs maîtres, les émirs Omeya-
des d'Espagne.

A¹⁸ 18. — Khazer le Mog'raoui en jeta les
L¹⁸ fondements dans le troisième siècle⁽¹⁾,
alors que leur trône était dans toute sa
puissance.

A¹⁹ 19. — Dans la sixième année du qua-
L¹⁹ trième siècle, les Azdâdja unis aux 'Adjça
les chassèrent de cette forteresse.

(1) En 290 de l'hégire (903). Comm. A

20. — Puis Youçouf et 'Ali⁽¹⁾ chassèrent ceux-ci, comme ils les avaient déjà expulsés du territoire de Fes.

21. — Les Almohades vinrent ensuite, ils grandirent et conquièrent Oran au milieu du sixième siècle.

22. — C'était une de leurs meilleures forteresses, elle se révolta contre Abou Debboûs⁽²⁾ le dernier d'entre eux.

23. — Ensuite vint la famille des Zeyânils qui eut une longue suite de souverains, leur pouvoir s'étendit jusqu'à Dellys.

24. — A leur époque vivait celui qui fut le poète, le savant d'Oran, Mahammed⁽³⁾, cet homme si grand qu'il n'avait pas de rival.

25. — Après sa mort, Mahammed fut remplacé par son disciple Ibrahim⁽⁴⁾ qui s'éleva aussi haut que Jupiter.

(1) Youçouf ben Tachfin et son fils 'Ali.

(2) Abou 'Oul. Edris ben Ounîs, surnommé Abou-Debboûs, dernier Almohade. 266-326.

(3) Mohammed ben Ounîs le Moghrâbi surnommé el Maoufîrî, savant, poète et haut-magistré d'Oran. Il est inconnu, mort en 813-830. Cité par Ahmed-ben el Coman. B et C.

(4) Abou-Sâlem ou Abou Isahq Ibrahim ben 'Ali de Taza, élève du précédent, également poète et haut-magistré, mort en 1162. Cité par Ahmed-ben el Coman. B et C.

26. — Quand il fit le pèlerinage, il vit
 venir à lui les habitants de l'Orient, même
 le plus reculé, comme ceux de Toûs et de
 Coûmes⁽¹⁾.

27. — Avec une science admirable, il
 amena à Oran de l'eau qui fut un bienfait
 pour cette ville.

28. — Pendant le huitième siècle, elle
 fut gouvernée par le Mérinide Abou'l
 Hacen⁽²⁾, c'est alors que s'accomplit la sou-
 mission de Tripoli.

29. — Il construisit le Bordj el Ahmer
 qui s'élève au dessus de toutes les autres
 constructions, puis le second fort pour
 défendre les navires du port.

30. — Dans la quinzième année du
 dixième siècle, les Espagnols, gens du
 polythéisme et de la turpitude fondrent
 sur elle.

31. — Les hordes des infidèles ont for-
 tifié ses flancs, Abou-Calmoûs⁽³⁾ n'a pu les
 repousser.

(1) Toûs et Coûmes dans le Khoraçân.

(2) Celui qui perdit la bataille du Rio-Sala.

(3) Abou-Calmoûs, d'origine sunnite de Zevân de Tlemcen, cette ville lui fut enlevée par les Turcs; il en vint à aider le secours des Chrétiens contre les Turcs; cette inspiration du derviche lui servit à rien à Gopou. C. Il s'agit donc de Zevân (1543 à 1550) qui se réfugia en effet à Oran après sa chute, mais il avait commencé par être, allié des Turcs contre les Espagnols. C'est ce qui explique le vers.

32. — Le Duc¹ a ravagé ses deux plaines, lançant ses troupes sur les croyants, sans s'inquiéter de nos héros.

33. — Quand il répandit² ses troupes autour de la ville, les environs tremblèrent. L'élevation de ses monuments s'est changée en un triste abaissement.

34. — Leurs pourceaux et leurs croix remplirent la ville qui auparavant était le séjour de la foi.

35. — Combien de fois n'y avait-on pas lu des versets bien authentiques ! Après avoir été pure, Oran est devenue immonde.

36. — On eût dit qu'elle n'avait jamais possédé de ces astres brillants que le public a oubliés depuis, ni de gens distingués et intelligents.

C'est semblable à ce que fit Théophile³ à l'égard de Malatia. Il en fut puni par l'abaissement, la honte et l'avilissement.

(1) D'après l'examen du Commentaire, je ne crois pas que ce titre, qui venait plus tôt, s'applique à un général Espagnol en particulier. C'était le Drapeau Général. Le Commentaire dit qu'on l'appelait aussi Marquis.

(2) Je ne crois pas que *نشر* doive se traduire ici par assiéger. L'ensemble du texte indique qu'il ne s'agit pas du siège d'Oran par les Espagnols, mais de l'époque qui précède leur entrée dans la ville.

(3) D'après la date donnée dans le Commentaire, on voit qu'il s'agit ici de l'Empereur Théophile 829-842. Bou-Bas hérit Nôbl, probablement par suite de l'oubli d'un point d'accent dans l'auteur qu'il a copié. Malatia autrefois Méliane sur le Karasou affluent de l'Euphrate.

37. — Ce Duc a eu le champ libre ; ses
a39 mains se sont étendues pour saisir ce que
B32 ses pieds n'auraient même pas osé atteindre.

38. — Après nous, il remplit la ville de
B33 la lie de Malaga, d'être aussi vils que
l'âne et le bouc.

39. — Ses successeurs ont eu la même
a30 conduite ; tous ont imité les rois d'Aragon
B34 et de France.

40. Quand ils prirent la Sardaigne,
B35 Dénia, Palerme, Mazzara (dans) l'île de
Galién⁽¹⁾.

41. — La Catalogne⁽²⁾, Carthagène, puis
a31 Valence, Almeria où régna Motacim⁽³⁾ et
b36 Badajoz,

(1) Le premier hê n s'applique aux victoires de D. Jayme le conquérant. Dans le Comm. B, Sardinia et Dénia s'appliquent les deux grandes Baléares conquises par D. Jayme. Dans le Comm. C, Bou-Bas revient à des notions plus exactes, Sardinia est la Sardaigne, et Dénia désigne Majorque, c'est cette dernière seule dont il a été dit qu'il prit au roi d'Aragon. Le 2^e hê n s'applique à la Sicile. Le premier mot désigne Palerme, les commentaires ne laissent aucun doute à cet égard ; mais il est toujours écrit جندم, ce ne peut être que le résultat d'une erreur de point d'écriture, et de la détestable manière Africaine d'écrire le د. J'ai rétabli l'orthographe arabe usuelle. — « Un jour, raconte Galién, ma rate s'étant enflée et je ne pouvais arriver à la guérir, quand je vis en songe un ange qui m'ordonna de m'ouvrir la veine située entre l'annulaire et le petit doigt. » Comm. B.

(2) فطان pour فطلان Catalogne, Comm. B.

(3) Mohammed ben Mar et Motacim, roi d'Almeria,

b37 42. — Loja, Velez ainsi que Baza et Santarem, nous ont été achetés à vil prix.

B38 *Ibiza s'est desséchée sa douceur s'est changée en rudesse ; les infidèles en ont fait disparaître toute l'aménité.*

43. — Nous avons quitté Ibiza ainsi que Majorque, plût à Dieu que Yahiatt fut venu de Gabès dans ces deux villes.

B40 *Pechina et Guadalajara ne pourraient plus recevoir la R'assaniya⁽²⁾ qui était aussi savante que Ibn As.*

a38 44. — Don Ramire le mauvais s'empara de Tarifa⁽³⁾ dont ni el Atlas ni son fils ne furent longlemps les maîtres.

b42 45. — Malheur sur Séville la belle et sur Cordoue ! Leurs antiques qualités ont disparu.

mort en 1001, quelques jours avant la prise de cette ville par les Almoavides.

(1) Yahiâ ben R'an'ya venu en 1185 avec son frère 'Aï de Majorque en Afrique où il joua un rôle important jusqu'vers 1227.

(2) Halqa bent Hamdouh, surnommée la R'assaniya, prêtresse née à Pechina, ayant son nom de la tribu Yemoutte de Massina — Ibn As, suivant es-saghar' Courm B.

(3) Tarifa fut prise par Sancho IV roi de Castille en 1202. Ce vers diffère très peu du vers 32 de la cascade A. Dans la cascade B, il a été écrit ainsi modifié : « Tarifa et Ruta d'Ibn Houm ont été enlevées par les infidèles, de même qu'ils ont enlevé Badajoz aux Beni Affas ». C'est le plus exact, puisque Tarifa n'a jamais appartenu aux Beni Affas. On ne s'explique pas pourquoi Bou-Ras est revenu à son premier vers.

*Câcem⁽¹⁾ n'a-t-il donc pas chanté la Roqafa
de Cordoue, augmentant ainsi dans les âmes
le regret de la splendeur passée.*

46. — Baeza, Comares, Ubeda, Tortose,
Lisbonne, Fraga, Carmona et Cadix

*Sidonia, « Medrou » « Bachanta », Por-
cusa, « Crites » » cette fleur de la religion
sont aujourd'hui bien loin de nous.*

47. — Algeziras, l'A l h a i b r a , Lora et
Ocbana, Gibraltar qui est aujourd'hui aux
mains des Anglais,

48. — Guadix et le Guadaiquivir⁽²⁾ ont
été affligés par la mort et la captivité,
ainsi que Chaster et Anvers⁽³⁾

*Combien vous avez malagi, o « Tikhares »
et « Batarzadj » ainsi que le cercle d' « Ach-
kounia » et « Bedjanes⁽⁴⁾ »*

(1) Câcem ou Ashoual er-Rida, poète toulouati qui
composait des vers sur les ruines de la Roqifa, l'ancien B.

(2) Le nom est écrit *فرنديشي* dans le Neih et l'ab de
Maccaci l'oum il il désigne une ville d'Espagne et non
ville de Crète comme on pourr. l'espérer.

(3) *لوي* ou *لك* désigne habituellement le Laks ou l'ou-
daïle. Il désigne le fleuve de Séville, c'est-à-dire le
Guadalquivir. L'oum il Bou-Bas n'est pas responsable de

(4) confusion qui avait été faite avant lui par R. azar,
comme on peut le voir dans le l'oum il A.

(5) Anvers, capitale de l'Anvers. Bou-Bas reconnaît
qu'elle n'a jamais appartenu à ses antécédents, mais il a
entendu dire qu'ils y percevaient jadis quelques tributs.
« Dieu est le plus savant, » l'oum il

(6) Batarzadj était dans la province de l'Anvers ou Cata-
lunya. Achkounia était entre Suves et Lisbonne. Bedja-

49 — Ibn Mâlik a quitté son Jaen ; 'Ali
B⁴⁰ en a fait de même, ainsi que le grammairien de Séville⁽¹⁾

50. — O douleur ! Où est ce royaume des
bn Beni A'bbâd qui croyaient ne jamais disparaître ?

Où est la postérité de Zeïdoun et celle de
B⁵⁰ Macis qui appartenait aux Beni 'Abbâd ? Où est la postérité d'Ammar qui était l'égal d'Abou-Nowâs⁽²⁾.

51. — Nous avons cependant vaincu à
A b⁵⁰ Arcos, à Zelaca et dans bien d'autres endroits ; mais nous tombâmes ensuite dans l'avilissement.

52. — Depuis que Yoûçouf et Ya'coub⁽³⁾,
ont disparu, les hordes des Galiciens et les autres nations se sont enhardies contre nous.

nos dans le gouvernement de Guadix. Ces villes ont mal agi parce qu'elles ont été liées dans la guerre sainte. Comm. B.

(1) Mohammed ben 'Abdallah ben Mâlik, auteur de l'Alfiya. — Abou'l Hacen 'Ali ben Moumen ben Mohammed Asjour de Séville grammairien, élève de Chacoubin. Comm. C.

(2) Abou Bekr ben Zeïdoun Ibn 'Ammar el-Mahri el-Andalousi et Hacen el-Macis, poètes de la cour de Moutamid, dernier roi de Séville. Comm. B.

(3) On pourrait dire les deux Ya'coub, car ce vers pourrait s'appliquer à l'Aïmohade Ya'coub el-Mançour et au Marinide Ya'coub ben 'Abd el-Haq. Comm. C. Dans la cécilia B, ce mot est au dual. *اليحويان*

*« Remima » et « Bertania », puis Anja,
B³⁴ Yabqib (Alcala la real) et Barbastro qui a
été aux mains des troupes de Guillaume⁽¹⁾.*

53. — Le bras du Galicien qui autrefois
B³⁵ était emprisonné, s'est étendu frauduleu-
sement jusqu'à Trujillo et Djalmania.

54. — Hélas ! Qui me donnera une de
b³⁶ ces campagnes qui dissipent le chagrin,
comme celles de En Nasri, de En Nacer
ou du Merinide⁽²⁾.

*Saladin a débarrassé la religion des obsta-
cles qui la gênaient ; Noureddin a été un
B³⁷ objet de terreur suspendu au cou des Français.*

55. — Nos souverains ne se sont plus
b³⁸ occupés que de dépêcher leurs affaires
ils nous ont dévoré comme l'an mal a
l'écurie dévore le grain.

B³⁹ 56. — Ils se sont tous détournés de la
guerre sainte contre l'infidèle, c'est au

(1) Remima, vi finge du gouvernement de Grenade. —
On peut voir dans les recherches de Dozy que ردمليمس
est une corruption de ردماليمس. Or les Normands — mais ce
nom a pu par être pris pour celui de Guillaume de Mon-
trouil, chef de la sanginaire expédition de Barbastro.
C'est dans ce sens que l'empereur Bon-Ras.

(2) Ismaël ben Faradj, roi Nasrite de Grenade 1311 à
1315 — Abd er-Rahmân III er-Nâcer Khalife Omeyyade
942 à 961 — Quant au Merinide, c'est Yacoub ben 'Abd el-
Haqq, 1259-1286. Comm. C.

point que notre grande Egypte a été précipitée dans l'adversité⁽¹⁾.

57 — Plût à Dieu que nous eussions une arme comme celle de l'Abédite⁽²⁾ ! Innombrable ! Mieux vaudra l'employer en tas de lentilles !

B⁶⁰ Où est la foi qui délivra de l'impiété notre Ouafdjara⁽³⁾, Orchacla, Arjona et Beja d'Espagne ?

H⁶⁰ 58. — La Péninsule Espagnole vivait dans la foi ; mais, avec la rapidité de l'éclair, elle est retournée à la plus horrible turpitude.

B⁶² 59 — Le vent de la victoire n'a plus soufflé dans ses plaines quand la discorde a régné entre ses princes

B⁶³ 60. Pendant des années ils ont été en rivalité. C'est pour cela que les rois Chrétiens d'Espagne se sont enhardis

B⁶⁴ 61. — La mort d'un fils d'Abou Zeid⁽⁴⁾, de son émire et du héros de la bataille d'Ami⁽⁵⁾ les ont rendus audacieux comme des putois.

(1) Allusion à la campagne de Bonaparte en Egypte. Comme B.

(2) L'Alouchade. Abul el-Moumen qui était un giscard des Beni 'Alou, fratrien des Khouma, l'un des 'Ara.

(3) Ouafdjara, ville de la province de Grenade. Comme B.

(4) L'Emirade. Mouhammad I, fils de Abou-Zeid 'Alou ben Mouhammad, fils de Mouhammad I, fut lui qui gagna la bataille de l'Andalous.

(5) Le célèbre el-Mançour ben Abi 'Amr

62. — Oh ! Combien ont souffert dans ce
A³¹ pays les signes de la foi ! Ce temps a été
b⁶⁵ comme le sommeil trouble par un cauchemar.

63. — Ils nous ont pris Ronda et Malte⁽¹⁾,
b⁶⁶ ces idolâtres chétifs, méchants et méprisables.

64. — Záhira, Zahra, Merida⁽²⁾, Saragosse, *Castalla* (ou *Castille*⁽³⁾), Calatrava ont perdu toute valeur.

65. — Alfonso a anéanti Todmir ; quant
b⁶⁷ à Murcie elle a éprouvé de la part des Français⁽⁴⁾ tout ce qu'on peut attendre de gens dignes de réprobation

Sidonia a causé à la foi un violent saisissement, » Calales », Ucles, Huesca et Elvira sont dans l'ordure.
B⁶⁸

66. — Tolède fut la première de leurs conquêtes. De el-Haouâri el e est revenue à Alfonso⁽⁵⁾.
B⁷⁰

(1) Cet hémistiche est manquant ; il faudrait, probablement lire : Ils nous ont pris Ronda Nieba et Malte. Voir la note du text.

(2) Merida dans le vers et Lerida dans le tour au vers. Bou-Ras confondait ces deux villes. Comparez.

(3) Bou-Ras croyait comme beaucoup d'auteurs Arabes, que la Castille avait pour capitale une ville portant le même nom.

(4) Latéralement, les Parisiens. Allusion aux guerres des Français sous Napoléon. Comparez.

(5) Yahia ben Din Nôda surnomme Nâcer el-Doula, à qui Tolède fut enlevé par Alphonse VI en 1085.

67. — La dernière fut Grenade ; des
b71,73 malheurs et des désastres semblables à
ceux de Jucar fondirent sur elle.

68. — Le roi Chrétien y jeta un regard
B72 dédaigneux sur les Nasrites jadis si puis-
sants et sur Mouq⁽¹⁾ l'honneur de la ville.

Pélag nous a accablés de calamités aux-
B74 quelles aucune autre ne peut être comparée.
Narbonne, Pampelune, le château de Pélag
sont aujourd'hui muets

69. — De quels malheurs le pays de el-
B75 'Ocab n'a-t-il pas été cause pour nous ? Il
a ruiné les affaires de l'Espagne⁽²⁾

70. — Tarifa leur a apporté un beau
B76 présent qui est pour nous une source
d'humiliations et qui nous fait désespérer
de reprendre la Péninsule.

71. — N'avons-nous pas été les maîtres
a71 B77 à Soheir⁽³⁾ et à la Sabla, grâce à l'artivée
d'une beauté aux lèvres purpurines.

Oran n'a-t-il pas été à nous avec ses eaux
A34 limpides alors que les lèvres purpurines y
excitaient l'admiration ?

(1) Mohammed ben Ahmed el-Abdari, surnommé el-Mouq, sultan de Grenade

(2) La bataille de Las Navas de Tolosa.

(3) Comme on le voit, les vers 71, 72, 73 se retrouvent avec de nombreuses variantes dans la version A. Dans celle-ci, les s'appliquent à Oran. 'Oued Ibn el-Khar est le ruisseau d'Oran. L'original A. Dans les versions B et C, le poète conserve la plupart des mots de ces vers, mais les

72. — N'avons-nous pas, grâce à Salma,
a³⁶ régné pendant longtemps, sans conteste,
B⁷⁸ sur Jativa ?

*N'avons-nous point reçu les faveurs de
A³⁵ Salma, l'objet de notre amour, sur les bords
du chemin de Kadima.*

73. — N'avons-nous pas, sur les bords
a³⁶ de l'Oued Jerez, versé le contenu des jar-
B¹⁹ res dont on enterre le pied pour les
conserver ?

*N'avons-nous pas, sur les bords de l'Oued
A³⁶ ben el-Khoir, versé le contenu des jarres
qu'on enterre par le pied pour les conserver ?*

74. — N'a-t-elle donc élevé la voix que
ba dans l'assemblée des Fechtala¹⁾ comme si
les yeux de cette beauté (l'Espagne) étaient
alanguis par le sommeil.

75. — Une montagne s'est élevée entre
bas nous et notre Péninsule ; les portes de la

applique à l'Espagne. Je crois qu'on doit les entendre
aussi : le poète entre dans la série banale des comparai-
sons avec le vin et les beautés de la femme, images sym-
boliques de l'amour de Dieu et du Prophète. Il admirait
vivement ce genre de comparaisons. Dès lors, l'arrivée
d'une beauté aux lèvres purpurines, signifiera l'introduc-
tion de l'islamisme ; les réunions de buveurs de Carcas-
sonne représenteraient les réunions de pieux docteurs de
la loi.

Schella, village de la province de Málaga, patrie d'Abou'l
Câcem 'Abd er-Rahman ben el-k. with es-Soh el. (Gamm-
B et C. — La Sahla, province d'Albarracín

1) Les Fechtala, tribu Lanhadjite.

guerre sainte ont été fermées à jamais pour nous.

76. — N'a-t-on pas compté dans nos villes de Belesique et d'Andarax des hommes éminents dans l'enseignement du culte du Dieu unique ?

N'avons nous pas, à Carcassonne, tenu des assemblées où nos jeunes serviteurs faisaient circuler les coupes ?

Omar⁽¹⁾ n'a-t-il pas enseigné à Salobreña, où la science de la grammaire a été complètement effacée ?

Les Indes nous ont enlevé Castille, Silves et Zamora la prostituée

77. — L'Espagne n'a-t-elle pas été enveloppée dans notre puissance ? Avons-nous craint l'Angleterre et les Flamands ? (Litt. Anvers).

Demandez à Parchana ce qu'il est advenu de « Barcos ». Voilà les héros de Finaua qui sont tombés dans l'abaissement.

78. — Maintenant voici qu'ils occupent sur les rivages Ceuta, Melilla, Nakour et Bâdis ?

(1) Abou 'Alé 'Alé, surnommé Ch'edouin, le grand grammairien de Salobreña.

(2) Bâdis, Peñon de la Gomeria des Romar.

B⁸⁹ 79. — A l'exception de ces quatre places, toutes les autres conquêtes qu'ils avaient faites sur nous, telles que Agadir et les ports qui l'entourent,

b⁹⁰ 80. — furent reprises en totalité par Mohammed et par son fils⁽¹⁾ qui parvinrent le bout de ces infidèles.

B⁹¹ 81. — Don Sebastien a été humilié à l'Oued Mekhâzi, Abou Merouân⁽²⁾ lui a fait goûter le trépas.

B⁹² 82. — Arch et Tanger, Mehdia et Bridja ont été arrachées aux Portugais

B⁹³ 83. — par les armes d'Ismaïl⁽³⁾, puis parce les de son petit-fils, mais la lumière du soleil s'est éclipsee à Ceuta

B⁹⁴ 84. — Dieu a mis Alger au pouvoir des Turcs a in qu'ils combattent Oran, séjour du polythéisme et de la trahison.

B⁹⁵ *Le pacha, fils de Kheir ed-Din l'a attaquée le premier ; il a mis en perdition le fort qui défend son port⁽⁴⁾.*

(1) Abou 'Abdallah Mohammed et son fils Abou 'Abdallah 'Abbas 'Amed ben 'Aradj, premiers cheikhs Saadiens 1512 à 1513.

(2) Abou Merouan 'Abd el-Malik ben Mohammed, sultan Saadien 1578 à 1578.

(3) Mouley Abou Nâcer Ismaïl ben Mouley 'Ismaïl, sultan Hocquide 1672 à 1727.

(4) Exagération poétique, puisque Hassan ben Kheir ed-Din échoua devant Mers-el-Kébir en 1563. Cependant il s'empara du fort de San Miguel, qui défend le fort principal.

B⁹⁶ 85. — Le pacha Ibrahim⁽¹⁾ vint l'attaquer
au milieu du onzième siècle.

86. — Il s'installa quelque temps sur
l'Almeida en inquiétant la ville, puis il
revint sur ses pas à cause de la difficulté
de l'entreprise.

87. — A la fin du même siècle, Chabân
le Zenagui l'assiégea⁽²⁾, mais elle résista,
Dieu sait avec quelle énergie.

88. — L'armée nombreuse des musul-
mans foula cette terre et fit couler les lar-
mes des habitants sans aucune exception

89. — Des combats terribles se livrèrent
entre eux et se terminèrent par la mort de
ce martyr.

90. — Dans la douzième année qui suivit
l'an 1100 (1700-1), Ismaïl⁽³⁾ réunit contre
Oran les contingents des parties les plus
reculées du Soûs.

(1) Ce fut le premier, dit Bou-Ras, qui amena de l'artil-
lerie sur l'Almeida. Il y eut à Alger un pacha, Ibrahim,
entre 1436 et 1438, ce qui correspond à peu près au milieu
du XI^e siècle de l'hégire. Je n'ai trouvé nulle part trace de
son expédition contre Oran, qui est cependant mentionnée
dans les trois commentaires.

(2) Chabân, bey de Mazoûna, tué devant Oran en 1683.

(3) Mouley Ismaïl déjà nommé, (vers 83). Bou-Ras fait ici
confusion de dates. L'expédition de 1700-1, dans la pro-
vince d'Oran, eut lieu contre les Turcs. Celle contre les
Espagnols eut lieu en 1693.

91. — Les habitants de Temesna, ceux
B¹⁰⁰ des bords de la Moulouya, d'Oudjda, les
Ma'quel et les Beni Yznacen

92. — Il installa son matériel autour de
A⁴³ la ville pour en pousser vigoureusement le
B¹⁰³ siège ; mais il ne put trouver le moyen de
la réduire.

93. — Il s'installa quelque temps sur
A⁴³ Heïdour en employant toutes sortes de
B¹⁰⁴ stratagèmes, il appela à son aide tout ce
qui se trouvait à l'entour sur le territoire
des Makhs⁽¹⁾.

94. — Mais l'astuce des défenseurs et la
a⁴⁴ force de la place lassèrent sa valeur, tel
B¹⁰⁵ l'aigle des airs qui se défend par son élé-
vation.

95. — Il dit alors : C'est une vipère
a⁴⁵ cachée sous un rocher, elle peut nuire et
B¹⁰⁶ personne ne peut lui faire de mal.

96. — Les Chrétiens l'entourèrent de
gardes attentils ; ils entendaient le moindre
bruit de quiconque s'approchait, comme
si c'eût été un bruit violent.

97. — Quand Dieu eût résolu de rame-
a⁴⁶ ner la foi à Oran, il suscita à Alger la
B¹⁰⁷ lumière qui devait chasser les ténèbres,

(1) C'est à dire sur le territoire à l'ouest d'Oran qui avait
été occupé autrefois par la tribu Hilalienne des Makhs.
Comm. A

98. — Mohammed Bakdach, le plus brillant des pachas de cette ville, qui s'est élevé au-dessus de ses pareils par son intelligence et sa bravoure

99 — Il équipa une flotte montée par les Turcs qui débarquèrent à l'est d'Oran sur son territoire desséché⁽¹⁾.

100. — Il nous amena par ce chemin des canons et des mortiers, remplissant ainsi les infidèles d'inquiétude

101. — Ozen Hacen n'a pas cessé d'attaquer la ville, de même que le vigoureux et intrépide Mostafa à la forte moustache⁽²⁾.

102. — La ville fut prise de vive force en l'an 10 (1708) après un séjour des infidèles de 205 ans, pendant lesquels la religion fut abaissée

103 — Après que la trahison et le malheur se fussent succédé, la Soumma que notre Seigneur avait imposée à la tribu de Dyadis fut rétablie

104 — Oran devint pour les hommes comme un pâturage sur, alors qu'auparavant toutes les joies de la vie en avaient disparu

(1) A. Arzew

(2) Bon-Ras substitue à Bon-Châhène, surnom habituel de ce Bey. Son surnom est *ذبي* pour la mesure du vers.

352
B113 105 — Après avoir trébuché jadis, les pieux de l'islamisme se fixèrent à cette ville comme à un but assigné vers lequel il s'était élancé comme un cheval dans la carrière

A51
B116 106 — C'est là l'ordre de Dieu ; c'est ainsi qu'il en avait décidé, s'il avait voulu, ils ne l'auraient pas possédée un dixième de seconde.

A52
B117 107 — Après dix années, puis dix autres et puis quatre ils revinrent à cette ville qui est la consolation des malheureux

A55
B118 108 — Ils s'en emparèrent après de faibles combats ; à première fois ils l'avaient eue par une trahison insigne.

A56
B119 109 — La seconde fois, ils l'ont achetée pour bien peu de chose. Comment une ville comme Oran peut-elle se vendre à vil prix ?

B120 110. — Deux fois ils y sont venus et l'ont trouvée bien pourvue, la promesse qui leur en a été faite n'a pas été longue à se réaliser

A57
B121 111 — Ils ont été libres d'y vivre et d'y agir à l'aise ; elle était parée pour les Chrétiens comme une mariée pour son époux.

A58 112. — Quel triste sort pour cette place livrée en pâture à l'infortune, sa puissance s'est misérablement écroulée

113. — Cette ville étant le séjour de la science et de la foi, le vol et le pillage se sont abattus sur elle comme ils avaient fait pour Calatrava⁽¹⁾.

114. — Les réunions funébres de toutes nos femmes resplendissantes par leur beauté et leur parure devinrent pour l'ennemi comme des fêtes nuptiales.

115. — Les Chrétiens se sont partagé (puissent-ils ne pas les garder longtemps ⁽²⁾) les perles précieuses de nos trésors préservés avec soin de tous les regards (nos femmes)

116. — Il y avait des jardins sur lesquels l'œil aimait à se reposer, l'ancienne splendeur de leurs arbres contraste avec leur désolation actuelle.

117. — Un chef Chrétien désigné par les décrets de Dieu en détruisit les splendeurs, il passa bien des nuits dans l'insomnie en multipliant ses recherches

118. — Depuis qu'il lui a fait la guerre, il s'est constamment occupé de la détruire; il ne s'est pas laissé amolir par la paresse ou le sommeil

1. ⁽¹⁾ قلعة ربح en Espagne Comm. C. I est probable qu'il s'agit de Calatrava et appuie ordinairement قلعة ربح

2. Au moment où Bou-Ras écrivait, les Chrétiens ne possédaient plus Orma; on ne s'explique donc pas pourquoi il forme ce souhait. Mais le Comm. C ne laisse aucun doute sur le sens.

119. — Oran a passé successivement de
 B¹²⁴ nos mains à celles de l'ennemi. Chaque
 fois qu'elle nous promettait quelque chose,
 c'est l'inverse qui arrivait.

120. — Enfin, dans sa mansuétude, Dieu
 A⁶³ nous la ramena, après un temps aussi long
 B¹²⁵ que l'âge d'une vieille fille⁽¹⁾.

121. — Quand celui qui est notre appui
 a⁶⁴ fut en possession du Mag'reb central, le
 B¹²⁶ soleil brilla, succédant aux épaisses ténè-
 bres.

122. — C'est un prince dont les souve-
 a⁶⁵ rains imitent la conduite, pour la religion
 et pour les choses de ce monde, on admire
 son gouvernement

123. — C'est un roi victorieux, s'il lan-
 a⁶⁶ çait un trait contre une étoile, il l'attein-
 B¹²⁷ drait, s'il appelait le mont Dabîl, celui-ci
 répondrait avec empressement à l'appel⁽²⁾.

124. — C'est un héros magnanime; ses
 A⁶⁷ vêtements sont l'énergie et la victoire;
 son naturel est la douceur

125. — Son royaume comprend celui des
 a⁶⁸ Beni Mendil, qui s'étendit autrefois de
 l'Oued Oued Djer⁽³⁾ jusqu'à Ténès.

(1) Après 63 ans, dit un des Commentaires.

(2) Vers copié presque littéralement sur un vers d'Ibn el-
 Abbâr, cité dans le Comm. t.

(3) L'Oued Oued Djer est dans la Mi-adjâ.

126 — Le royaume de Todja est aussi
 sous son pouvoir, ainsi que l'antique Tlem-
 cen aux solides fondations,

127. — siege de la splendeur du trône
 de la famille de Yar'moracen, ainsi que du
 royaume des fiers fils de l'Yfrinite Ya a.

128. — Son autorité s'étendit au delà du
 pays de Cha'ub et de Moçab⁽¹⁾, à plusieurs
 journées de marche au delà d'Abou Deres.

129 — Il fit goûter l'indulgence et la
 paix à toutes les tribus qui virent ainsi
 succéder la sécurité à la ruine

130 — Mohammed ben Oïman, l'éto le
 de leur félicité, les mit à l'abri des souil-
 lures et des affronts⁽²⁾.

131. — Pendant treize années de son
 gouvernement, il fit pleuvoir sur les habi-
 tants d'Oran le malheur et la perdition.

132 — Il garnit de cavaliers, de fantas-
 sins et d'un cordon de postes tous les lieux
 où ils pouvaient passer

133. — Des toïba combattirent vigou-
 reusement et firent du mal aux Chrétiens,
 on ne doit pas les mesurer à la taille de
 Quoïs ni de Be has⁽³⁾.

(1) Les Cha'ouï et le Mizab.

(2) En 1785, le bey Mohammed avait fait une brillante
 expédition jusque dans le sud de la province d'Alger

(3) Quoïs ben Zohour et Be has, le dernier était un Arabe
 célèbre par la vengeance qu'il tira du meurtre de ses frères.

134. — Ils firent revivre les traces disparues de leurs professeurs Ahmed, Mohamined et Ibn Younes¹.

135. — En l'an 5 (1205-1206), une armée immense composée d'hommes énergiques et intrépides arriva sous ses murs avec son matériel.

136. — Le bey entourait la ville de batteries et de mortiers, elle était au milieu d'eux comme un cerle de curneux.

137. — Peu s'en fallut que ses canons écrasassent ces montagnes, c'était le roulement continu du tonnerre dans un nuage fulgurant.

138. — Tout ce qui est périssable finit, mais les combats ne finissent pas pour lui; on dirait qu'il dédaigne les vicissitudes du temps.

139. — La tête du corbeau blanchit d'effroi à la vue de ses combats, mais le jour toujours obscurci (par la poudre) ne blanchit pas.

¹ 1) Abou'l 'Abbâs Ahmed ben Tabi, cheikh de Tlemcen mort en 845. — Mouhammad désignant dans le Coran à la cheikh Mohammed ben 'Abd el Kerim, mort en Toul, comtemporain d'Ahmed Tabi, et par suite le sultan Ahmed ed-Daoudi 1178-1203. Dans le Coran, ce vers est devenu le célèbre marabout marocain el 'Avach, tué en 1641. On raconte que dans la nuit qui suivit sa mort, sa tête apparut encore le Coran. — Ibn Younes, originaire de Sicile, commentateur de Sidi Khelil. — Les trois personnages étaient à la fois des savants et des guerriers.

b130 140. — L'obscurité était telle que qui conque approchant voyait noircir les blancheurs de son visage ; ce qui avant noirci ne redevenait plus blanc.

281 141. — La poussière des chevaux, la fumée de la poudre, rappelaient la bataille de Halima et celle où Romanus⁽¹⁾ fut vaincu à Kordj.

282 142. — Leur général était tremblant d'effroi devant les ravages du bey ; son cœur était rempli de crainte et de colère.

4
A²⁸³ *Ces nouvelles volèrent dans le monde entier ; nous les apprîmes à Amdoudjât⁽²⁾, au-delà de Gabès,*

4
A²⁸⁴ *à notre retour du pèlerinage. Quel bonheur, nous écriâmes-nous ! Pèlerinage un vendredi, guerre sainte ensuite.*

285 143. — Pendant plusieurs mois la guerre eut des chances diverses ; l'étoile du bey, en se levant, plongeait l'ennemi dans le malheur.

144. — Après des négociations, ils demandèrent la paix et obtinrent l'amn pour leurs biens et leurs personnes

(1) Roman IV, dit Diogène, empereur d'Orient (1070), vaincu par le Seljoukide Alp Arslan.

(2) Amdoudjât, i. e. de la Méditerranée, Comm. A. Probablement Lampadusa.

145. — Leur séjour dans cette place
 am avait duré 63 ans; de toute éternité, ce
 laps avait été écrit sur les feuillets du
 destin.

146. — Ils détruisirent leurs maisons de
 am leurs propres mains⁽¹⁾, que cela vous serve
 de leçon, ô hommes éclairvoyants et au sens
 droit.

147. — Avant eux les Benou Nadir
 avaient agi de même, comme le dit la sou-
 rat Hacher⁽²⁾, comment les Chrétiens peu-
 vent-ils imiter l'action des Juifs.

148. — Ils ont abouti à la destruction
 am complète en suivant l'exemple de ce qui
 était arrivé à Djerba et à Tunis.

149. — Les Chrétiens d'Oran ont laissé
 am leur ville en ruines, louange à Dieu qui
 nous a mis à l'abri des surprises⁽³⁾.

(1) Après la reddition d'Oran, un grand incendie éclata dans la ville. Le Commandant de Sousse-Croix, croyant que c'était le résultat d'un ordre du Gouverneur pour la destruction des approvisionnements, contrairement à la capitulation, fit mettre le feu dans son fort. Le Gouverneur Prévost fut arrêté; mais le bey Mohammed ayant vu les circonstances de cet incident, demanda et obtint la grâce de cet officier.

(2) Corneaux, 2.

(3) Les Musulmans, en voyant l'incendie, redoutaient des explosions de mines.

150. — Grâce à Abou - Otmân et à
a⁹⁵ Otmân⁽¹⁾ qui nous ont rendu de quoi nous
consoler de la perte de l'Espagne.

151. — Dieu a lancé notre prince contre
A⁹⁶ les Chrétiens, comme pourrait être lancée
une flèche sans le secours d'un arc.

152. — Il avait établi autour des enne-
mis toutes sortes d'embûches, en em-
ployant la ruse, l'astuce, les explorateurs
et les espions.

153. — Il a purifié la forteresse de leur
a⁹⁷ immense souillure. Ces hommes ignobles
ont été humiliés et renversés.

154. — Grâce au culte du Dieu unique,
la contrée d'Oran s'est élevée sur ses
coteaux purifiés du polythéisme⁽²⁾.

155. — Grâce à l'homme fortuné qui n'a
pas son égal, grâce à cette vaste intelli-
gence qui me dispense d'en dire plus long.

156. — Grâce à celui qui a pris pour
A⁹⁸ manteau la décision et l'audace ; quand il
a appliqué le remède, aucune rechûte n'est
à craindre.

157. — Il a effacé les blasphèmes écrits
A⁹⁹ par les partisans de l'incarnation : il a
affermi le culte du Dieu unique qui est
devenu éternel comme un habous.

(1) Le bey et son fils Otmân.

(2) حبيس mélange de lait caillé et de dattes. C'est ici
un symbole pour représenter le polythéisme.

b¹³¹ 158. — Le Merdjadjou et les autres forts n'ont pu préserver Oran, pas plus que ses troupes couvertes de cuirasses et de boucliers.

a⁹⁹ 159. — Le Bey s'est élevé à une hauteur d'où il peut discerner le vrai du faux : le Gouverneur d'Oran a été abaissé dans la confusion.

A⁹⁸ 160. — Il n'est pas étonnant que le Bey soit arrivé à une grandeur que personne autre n'a atteinte, car son origine elle-même était entourée de grandeur.

A⁹⁵ 161. — Parmi ses aïeux, il y avait des émirs et des chefs ; leurs racines ne se sont jamais desséchées.

a¹⁰⁰ 162. — Règne longtemps sur le pays dont tu es chargé ; la terre de ton bonheur est verdoyante et tendre.

163. — Il a chassé l'avarice et la discorde ; il les a changées en générosité et bonne harmonie.

a¹⁰¹ 164. — Tandis que le culte du Dieu unique entraînait souriant et gai dans la ville, la trinité la quittait dans la confusion.

A¹⁰² 165. — Les mécréants l'avaient tellement maltraitée que le regard attristé n'y voyait plus un ami.

A¹⁰³ 166. — Nos mosquées ont été relevées et les églises détruites ; notre appel à la vraie prière a fait taire les cloches.

a104 167. — Suivant le dire menteur de leurs évêques, Dieu avait donné une éternelle durée à leurs écoles qui ne devaient jamais disparaître.

a106 168. — Le sublime islamisme a fait disparaître tous les emblèmes qui étaient à Oran ; bon ou mauvais, il a tout chassé.

a106 B132 169. — La voilà florissante ! Ses campagnes sont parfumées ; ses vêtements aux riches couleurs sont teints avec le wars.

a107 B133 170. — Le danger caché des filets du polythéisme n'existe plus ; l'infidélité s'est enfoncée dans les profondeurs du tombeau.

a108 B134 171. — Le maître des mondes a rendu Oran florissante ; le flambeau de l'Islam y brille comme une flamme ardente.

A180 b135 172. — Après un long silence, elle a proclamé l'unité de Dieu ; elle n'est plus affligée de surdité ni de mutisme.

a110 173. — Toute glorieuse de notre émir Mohammed, elle s'avance en s'inclinant et balançant gracieusement ses hanches.

A111 174. — Quant à lui, son éclat est celui d'un jour frais et pur ; à la tête de son armée, il semble la lune entourée de son halo⁽¹⁾.

(1) Au goût de Bou-Ras, ce vers est un des plus beaux qu'il fut possible de faire en l'honneur du bey.

5113

A 153

comme la feuille de papier à la main qui écrit.

3117

3116

4157

494

se posaient pas sur lui ; les personnes et les chiens se parfumaient à son contact. Commun. (1).

(2) Allusion au Coran XXIII, 26, Comm. C.